الأهرام

١٩٥٦/٨/٢٩

رد ثان على دالاس

الروح هي هي .

كان البيان الذى قدم به مستر دالاس مشروعه لنفى النزاع في مشكلة القناة المصرية يزعم ان كل ركن من اركان مشروعه الاربعة او الخمسة قائم على احترام السيادة المصرية ، والقينا كل ركن من الاركان الاربعة او الخمسة يابى الا ان يقوض هذه السيادة التى يقوم عليها .

واليوم يدلى مستر دالاس بتصريحات عن مشروعه تعمد الى تلك المغالطة ، ولا يستر مغالطتها ما يمد اليه الوزير الامريكى من المجاملة والمحاسنة . فقد رحب باستعداد الرئيس لمباحثة الدول في مشكلة القناة ووجد هذا الاستعداد مساهمة ممتازة « لرئيس العمل على حل المشكلة » معربا عن امله ان يكون ما للرئيس من نفوذ وسلطة ضمانا لاقرار مشروعه الذى يصر على وصفه بانه معتدل يوفق بين حق مصر وحق الدول الاخرى ويمكن تحسينه على كل حال بتعديل تفاصيله او بعضها ، يتم بالتشاور بين مصر وبريطانيا !

ويحرص مستر دالاس على رد الامور التى تصابها فيتطلع بان سن الخطة وصف المسألة بعبارات رنانة . التهويل والتعميم من تلك العبارات التى تبلى بالتضخيم والتهويل ، فالامر اهون من ذلك ... اهون بكثير !

وما الذى يسبغ على هذه المسألة ابهة مسغة تجعل منها مسألة معقدة ؟ العصام السياسة في معالجتها ! المسألة فنية لا سياسية قوامها اتخاذ التدابير التى تكفل للملاحة في قناتنا حريتها واتصالها . واذا شئت فالمسألة ادارية ، بيت القصيد فيها تنظيم الملاحة في القناة تنظيما يحقق المصلحة العامة ، والمصلحة العامة هي مصلحة مصر مع مصلحة الدول التى تلتزمها حقها في قناتها . وهل من العسير الاتفاق على التفاصيل الواجب اعتبارها هل من العسير صياغتها في مشروع عام يرضى مصر وبريطانيا دون الاعتداء على حقوق اية منها كل ذلك ميسور اذا بقيت الادارة منفصلة عن النفوذ السياسى ، لا تبغى الا النفع العام دون ان تقصر بقيتها على نفع قومى !

ويختم دالاس مشروعه بالاشارة الى ربط النظام الذى يعرضه بالامم المتحدة ؛ وسالتنا ما يكون هذا الربط يا ترى ؟ هل هيئة الامم المتحدة في شأن قناتنا العويص أن تستحق كلمة اولى من تلك الاشارة . ولا تلقى وزيرنا الامريكى اميل الى الافصاح عما يراه في صلة مشروعه بالامم المتحدة ، ومن الغريب ما يصرح به اليوم أن مؤتمر لندن لم يحاول ان يبحث بدقة هذه الصلة ! ان المسألة لا تستحق التدخل كل التدخل من الامم المتحدة !

ما هذه السلطة ؟ اليس جوهر النزاع فرض رقابة دولية على الملاحة في القناة المصرية اى تدويل القناة ؟ اليس كل الخلاف على ان مصر دولة مستقلة ذات سيادة والقناة مرفق قائم في ارضها فلها عليه حق الولاية التامة ؟ وهل اذا انشأنا هيئة تراقب الملاحة في قناتنا وتكون الكلمة العليا فيها لغيرنا ستر من حقيقة سيطرتها الدولية على قناتنا اننا لانتفق القانون الذى ينظر امرها لا كلمة « تدويل » ولا كلمة « سيطرة » ؟ ثم كيف لا يحق لمصر ان تستغل قناتها لغرض قومى اذا كان فتح قناتها لسفن دولة تحاربها معناه القضاء عليها ؟ اى منطق يحتمل هذه السلطة !

الحقيقة ان امريكا تريد بريطانيا وفرنسا لاسباب لا تمت بصلة الى النزاع على حرية الملاحة في القناة المصرية .

بريطانيا قلقة ، او تقول انها قلقة ، على تموينها من بترول الشرق الاوسط ، كما هي قلقة على بقية نفوذها فيه .

وفرنسا قلقة على الجزائر وترى في هيبة الزعيم المصرى في العالم العربى خطرا على مصالحها في شمال افريقيا ، يهدد بخاصة ما عمدت اليه في تونس والمغرب من تجارب للتعاون بينها وبين المغرب في هذه البقعة القريبة من بلادها .

اما الولايات المتحدة الامريكية فليست قلقة على شىء يتعلق بهيبة الزعيم المصرى او بالملاحة في القناة المصرية . ولو وسعها الجهر بحقيقة شعورها لاقرت على حليفتيها قلقهما ، ساداما كان او مصطنعا . تؤمن بان مصر دولة انصرفت همها على كفالة نهضتها بالعمل السلمى وتطلب في هذا السبيل كل عون اجنبى . هى بطبعها مسالمة ، ويزيدها الطبع بطبعها حرصها على مصلحتها ، ما دامت كاية امة جادة في نهضتها تتجنب كل نزاع خارجى يعوقها عن التفرغ لشؤون التعمير .

اجل لم تجهل امريكا ان قلق بريطانيا وفرنسا كان وهما . ولعل اعتقادها هذا كان اعمق الرا في حملها على رد حليفتيها عن استخدام القوة منذ اللحظة الاولى ، من اعتقادها ان استخدامها القوة قد يكون بدء الحرب العالمية الثالثة .

ولكن الدولتين تأخذان عليها انها تخذلهما في هذه المحنة كما خذلتهما وهما تكافحان ثورة آسيا وافريقيا عليهما . ففرنسا مثلا لا تنسى ان امريكا ابت مدها بالعون لانقاذ فيتنام الشمالية ، وتتهمها بانها شجعت الحركة القومية في شمال افريقيا ، واهدرت النفوذ الفرنسى في الشرق الاوسط ولا سيما الاقطار العربية .

فلتقل امريكا ان لحيلولتها القصد الى بريطانيا وفرنسا بحيث لينهما معنا لحلف الاطلنطى ، ولا يخفى ان وحدته صارت مزعزعة . فانفصال امريكا عن حليفتيها في هذه الازمة قد يودى بهذه الوحدة . فضلا عن ان وقوف امريكا مع حليفتها لا يمنع نظرة الان عزيمة الغرب في مؤتمر لندن معناه انتصار لروسيا . وهناك تدخل اسباب انتخابية فيتذكر الحزب الجمهورى انه فاز على الحزب الديمقراطى في الانتخابات السابقة لرياسة الجمهورية اذ اخذ عليه انه فتح الصين للشيوعية ، فلا يطيق الحزب الجمهورى ان يأخذ عليه الحزب الديمقراطى اليوم انه فتح الشرق الاوسط لروسيا .

تلك هى الحقيقة . ولا يسع الولايات المتحدة الامريكية أن تقر بها فلابد من مواراتها . ولا يسعها أن تواريها الا بتأييد ما تدعيه بريطانيا وفرنسا .

www.ethraadl.com

إثراء للمعارف الرقمية